

مقدمة

يعتبر النظام الديمقراطي اليوم أحد السبل الكفيلة لتأسيس قيم المواطنة والفعالية الوظيفية، وهذا بالنظر لإحتواءه على مجموعة من المؤسسات والآليات متمثلة في الإنتخابات والتداول على تولي المناصب العامة والسلطة، إستقلالية القضاء...، وهو ما يضمن تمتع المواطن بحقوقه السياسية والمدنية. وتعد المشاركة السياسية أحد أبرز الحقوق السياسية التي تسعى من خلالها النظم الديمقراطية إلى دمج ومشاركة أفراد المجتمع في عملية صنع القرارات السياسية، وكذا ممارسة الجماهير ضغوطا على صانع القرار لإتخاذ سياسات تخدم الصالح العام، وتختلف مستويات المشاركة السياسية تبعا لطبيعة النظام السياسي القائم. وللمشاركة السياسية العديد من الآليات وأبرزها التصويت في الإنتخابات، حيث يعتبر التصويت الشكل الرئيسي من أشكال المشاركة السياسية، وذلك بالنظر للوظيفة الحيوية للإنتخاب حيث يعتبر مقياسا لشرعية الهيئة الحاكمة من جهة، ومعبرا عن إندماج مجتمعي في المنظمة السياسية من جهة أخرى.

إنطلاقا من هذا ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت العملية الإنتخابية، حيث تطور علم إجتماع الإنتخابات الذي يهتم بدراسة العملية الإنتخابية، بإعتبار أن عناصرها تمثل كائنات إجتماعية، كما أدى تطور هذا الحقل إلى الإهتمام بالسلوك الإنتخابي.

فقد بدأ الإهتمام الحقيقي بالسلوك الإنتخابي مع ظهور المدرسة السلوكية، التي إعتبرت السلوك السياسي وحدة للتحليل ، حيث تم إعداد مجموعة من الدراسات أدت إلى وجود معلومات وإحصائيات هائلة بشأن السلوك الإنتخابي، من خلال دراسة طبيعة هذا السلوك وأهم العوامل المؤثرة فيه.

في هذا الإطار تم تطوير العديد من المقاربات والمفاهيم الذهنية لتحليل عمل النظام السياسي، الذي يتفاعل في بيئة داخلية وأخرى خارجية، من هنا زاد الإهتمام بمفهوم البيئة الداخلية التي تعبر عن مجموعة من الأنساق الفرعية المتفاعلة، حيث تؤثر وتتأثر بالنظام السياسي، ومن رواد هذا الإتجاه دافيد إيستون DAVID EASTON وجابريئيل ألموند G.ALMOND.

بالنظر للطبيعة البشرية للسلوك الإنتخابي فقد تعددت النماذج النظرية المفسرة له، وأبرز هذه النماذج ذلك الذي يهتم بالبعد البيئي للسلوك الإنتخابي، لذا سيتم من خلال هذه الدراسة تحليل العلاقة بين السلوك الإنتخابي والبيئة الداخلية للنظام السياسي السائد.

إن دراسة السلوك الإنتخابي تقتضي إجراء دراسات إمبريقية وميدانية، بناء على ذلك سيتم الكشف عن أهم عوامل البيئة الداخلية المؤثرة على السلوك الإنتخابي في الجزائر من خلال دراسة نموذج الإنتخابات التشريعية والمحلية 2007 بولاية الوادي ، خصوصا مع تنامي أزمة المشاركة السياسية التي تجسدت من خلال العزوف الإنتخابي ، حيث شهدت الإنتخابات التشريعية والمحلية الأخيرة العديد من المظاهر الأزموية المعبرة عن حالة اللاإستقرار التي يعيشها النظام السياسي الجزائري من خلال العملية الإنتخابية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال مايلي:

1- الأهمية العلمية:

- دراسة وتحليل العملية الانتخابية باعتبارها أهم مقومات الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي.
- دراسة الانتخابات تتيح الكشف عن مدى إستقرار العلاقة بين المجتمع والنظام السياسي.
- دراسة البيئة الداخلية للنظام السياسي وبيان مجموعة التفاعلات بين الأنساق الفرعية المشكلة لها وتأثيرها على السلوك الانتخابي.
- إبراز مختلف العوامل السياسية والإقتصادية والقانونية والإجتماعية وتأثيرها على مستوى المشاركة الانتخابية.
- تحليل عوامل العزوف عن المشاركة الانتخابية.
- إن ضبط العوامل المؤثرة في السلوك الانتخابي تتيح إمكانية التعرف على إتجاهاته والتنبؤ بطبيعته.

2- الأهمية العملية:

- أ: التعرف على عوامل البيئة الداخلية المؤثرة على مستوى المشاركة الانتخابية تجعل النظام السياسي يقوم برسم سياسات تتوافق مع المطالب المجتمعية مما يرفع مستوى المشاركة.
- ب: إيجاد آليات كفيلة بالقضاء على ظواهر العزوف الانتخابي ومظاهر الإغتراب السياسي.
- ج: إمكانية إستفادة النظام السياسي من نتائج الدراسة لتحفيز عوامل البيئة الداخلية ذات التأثير الإيجابي على السلوك الانتخابي، وتفاذي العوامل ذات التأثير السلبي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- رصد العوامل السياسية والقانونية والإجتماعية والإقتصادية للبيئة الداخلية وبيان مدى تأثيرها على مستوى المشاركة الانتخابية في الجزائر من خلال دراسة للانتخابات التشريعية والمحلية 2007 بولاية

الوادي، وهذا بالنظر إلى مجموعة من المتغيرات التي ميزت هذه المحطة الانتخابية وما يرتبط بها من ظروف سياسية وإجتماعية وإقتصادية.

- تحليل دوافع التغيب عن العملية الانتخابية وتأثيرها على البناء المؤسساتي للدولة، على اعتبار أن العملية الانتخابية هي من أهم أوجه المشاركة الشعبية في النشاط السياسي.

مبررات إختيار الموضوع:

تتجلى مبررات إختيار هذا الموضوع في مبررات ذاتية وأخرى موضوعية:

المبررات الذاتية:

- الإهتمام الشخصي بالموضوع والرغبة في دخول مجال البحث في مجال الدراسات الانتخابية.
- طبيعة التخصص: السياسة المقارنة، حيث تعد الدراسات الانتخابية أحد مجالات البحث الجديدة في السياسة المقارنة.

المبررات الموضوعية:

- قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية في مجال العلوم السياسية التي تتعلق بتأثير عوامل البيئة الداخلية للنظام السياسي على السلوك الانتخابي.

- الرغبة في الكشف عن مدى مشروعية النظام السياسي.

- العمل على الإستفادة من نتائج الدراسات المرتبطة بالسلوك الانتخابي، بهدف إيجاد الطرق الكفيلة لترشيده وعقلنته.

الدراسات السابقة:

إن إستعراض البحوث والدراسات السابقة حول الموضوع قد تفيد الباحث في بناء أساس منهجي سليم لموضوعه، وكذا إضافة قيمة معرفية جديدة في الموضوع المدروس، وعليه سيتم إستعراض بعض الدراسات التي إهتمت بموضوع السلوك الإنتخابي ومنها:

1- دراسة أمينة رأس العين: وهي عبارة عن مذكرة ماجستير في الإعلام والإتصال بجامعة الجزائر أجريت سنة 2003، وجاءت تحت عنوان: السلوك الإنتخابي والإتصال دراسة ميدانية وصفية لعينة من الناخبين في الجزائر خلال الإنتخابات الرئاسية 1999، وجاءت إشكالية الدراسة كمايلي: ماهي العوامل التي حددت سلوك الناخبين خلال الإنتخابات الرئاسية 1999 وماهي المكانة التي إحتلها الإتصال من بين جملة تلك العوامل؟

ويلاحظ أن هذه الدراسة ركزت على عنصر الإتصال وأثره في السلوك الإنتخابي. وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- دور الإلتواء الجهوي في تحديد السلوك الإنتخابي.

- أنه لا توجد علاقة كبيرة بين متابعة وسائل الإعلام والمشاركة الإنتخابية.

- التأثير المحدود للحملة الإنتخابية على الدفع نحو المشاركة الإنتخابية.

2- دراسة بارة سمير: وهي عبارة عن مذكرة ماجستير في العلوم السياسية بجامعة الجزائر أجريت سنة 2007، وجاءت تحت عنوان أنماط السلوك الإنتخابي والعوامل المتحكمة دراسة ميدانية لطلبة كلية الحقوق بجامعة مولود معمري تيزي وزو. حيث إستهدفت هذه الدراسة توضيح مختلف الأنماط التي يأخذها السلوك الإنتخابي وفقا للعوامل المتحكمة فيه، وقد ركزت على مجموعة من العوامل أهمها:

الثقافة السياسية، النظام الإنتخابي، الظروف الإجتماعية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى مايلي:

- التأثير اللامتائل للسلوك الإنتخابي بالتشئة السياسية والحملات الإنتخابية والظروف الإجتماعية والإقتصادية.

- يأخذ السلوك الإنتخابي عدة أنماط تتمثل في: التصويت العقلاني، التصويت اللاعقلاني، الإمتناع العقلاني والإمتناع اللاعقلاني.

أما هذه الدراسة تختلف عن هذه الدراسات كونها ستركز على العلاقة بين عوامل البيئة الداخلية للنظام السياسي والسلوك الإنتخابي، إضافة أنها ستركز على مجموعة من المتغيرات الرئيسية متمثلة في الولاء القبلي والأداء المؤسساتي كمحددات للسلوك الإنتخابي، كما أن الجانب الميداني للدراسة سوف يضيف عليها الطابع الإمبريقي من خلال الإستعانة بعينات تمثيلية.

إشكالية الدراسة:

بالنظر للأهمية التي تمثلها العملية الإنتخابية بإعتبارها أحد مؤشرات تطور وكفاءة النظم السياسية، وبإعتبار السلوك الإنتخابي هو وليد مجموعة من التفاعلات التي تحدث بين مختلف الأنساق الفرعية للبيئة الداخلية، فإن إشكالية الموضوع تتمثل فيمايلي:

ماهي حدود تأثير عوامل البيئة الداخلية للنظام السياسي على السلوك الإنتخابي في الجزائر على

ضوء الإنتخابات التشريعية والمحلية 2007 ؟

لتحليل هذه الإشكالية وتبسيطها نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي المستويات المفاهيمية والنظرية لدراسة السلوك الإنتخابي؟

- ماهو دور البيئة الداخلية في تحليل العوامل المتحركة في السلوك الإنتخابي؟

- كيف يمكن تفسير السلوك الإنتخابي في تشريعات ومحليات 2007 عبر عينة من الناخبين

الشباب بقمار ولاية الوادي؟

فرضيات الدراسة:

إنطلاقاً من الإشكالية المطروحة، تهدف الدراسة إلى إختبار الفرضيات الآتية:

- كلما إختلت قدرة النظام السياسي في كسب ثقة المواطن كلما زاد مستوى المقاطعة الإنتخابية.
- كلما زادت الفعالية التنظيمية للعملية الإنتخابية كلما زاد مستوى المشاركة الإنتخابية.
- كلما تراجع الحركية السوسيو إقتصادية للنظام السياسي كلما زاد مستوى المقاطعة الإنتخابية.

الإطار المنهجي: تفرض طبيعة الدراسة إستخدام مزيج من الأدوات المنهجية بداية بالمنهج

و مجموعة من الإقترابات النظرية، إضافة إلى عدة أدوات تتعلق بالدراسة الميدانية.

أ- **المنهج المعتمد:** لقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة الذي يقوم على أساس التعمق في دراسة وحدة من الوحدات، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية تتعلق بالوحدة المدروسة، وهو ما يتناسب مع موضوع هذه الدراسة حيث تم دراسة السلوك الإنتخابي من خلال حالة الإنتخابات التشريعية والمحلية 2007 بولاية الوادي.

ب: **الإقترابات النظرية:** تقتضي دراسة تأثير عوامل البيئة الداخلية للنظام السياسي على السلوك

الإنتخابي إستخدام عدة إقترابات نظرية أبرزها:

1-المقاربة النسقية:

التي تقوم على أن النظام السياسي يتشكل من بيئة داخلية وخارجية وكليهما يؤثر في النظام السياسي، ويمكن الإستعانة بهذه المقاربة في دراستنا من خلال: أن السلوك الإنتخابي يوجد ضمن منظومة ديناميكية متفاعلة مع مجموعة من العوامل المشكلة للبيئة الداخلية للنظام السياسي.

2- سيتم من خلال هذه الدراسة الإعتماد على مجموعة من النماذج النظرية التي حاولت تفسير

السلوك الإنتخابي (النموذج البيئي، النموذج النفسي، نموذج الإختيار العقلاني) غير أن هذه الدراسة

سنقوم على مقاربة توفيقية تكاملية تضم مختلف الأبعاد التحليلية للسلوك الإنتخابي.

ج- أدوات الدراسة:

1- الإستبيان: الذي يعد طريقة علمية لتجميع معلومات عن أشخاص بسؤالهم بطريقة مباشرة أسئلة تتعلق بالظاهرة المراد دراستها، كما يفيد في التعرف على الظروف والأحوال ودراسة المواقف والاتجاهات والآراء، وحسب موضوع الدراسة فقد تم تصميم إستبيان يستجيب لمتغيرات الدراسة النظرية، تم توجيهه لعينة من الناخبين الشباب ببلدية قمار ولاية الوادي.

تجدر الإشارة إلى أنه تم ملء كل الإستمارات في الميدان عن طريق المقابلة الشخصية للمستجوب، بعد ذلك تم تفريغ البيانات بواسطة جهاز الحاسوب، وتحليلها بإستعمال برنامج إحصائي خاص هو: SPSS (برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية) فتم الحصول على التكرارات والنسب، التي تساعد الباحث في دراسة الإرتباط بين متغيرات الدراسة والسلوك الإنتخابي.

2- عينة الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة الدراسة المرتبطة بجانب ميداني فقد تم الإعتماد على عينة تمثلت في مجموعة من الناخبين الشباب ببلدية قمار ولاية الوادي، وقد كانت العينة من النوع غير العشوائي (قصدي) وقد تم إختيار فئة الشباب لإعتبار هذه الفئة تشكل نسبة معتبرة من التركيبة الديمغرافية للمجتمع الجزائري، مما يجعلها جديرة بالدراسة.

وقد تم إختيار بلدية قمار بولاية الوادي لأنها الأقرب جغرافيا، إضافة إلى أن الإعتماد على عينة من سكان إحدى البلديات لدراسة السلوك الإنتخابي تكون أقل تعرضا للأخطاء، وهذا بالنظر لأن سكان البلدية الواحدة لا يختلفون عن بعضهم البعض كثيرا من حيث إتجاهاتهم تجاه المشاركة الإنتخابية، وهو ما يحقق التجانس داخل مجتمع الدراسة، ويمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة.

تقسيم الدراسة:

لمعالجة الإشكالية المطروحة ولتغطية الفرضيات في مستوى التحليل تم الإعتماد على خطة

تضمنت شقين:

الشق النظري:

يحتوي على فصلين: يمثل الفصل الأول الإطار المفاهيمي والنظري للموضوع (السلوك الانتخابي) وينقسم إلى ثلاث مباحث: إهتم المبحث الأول بالمفاهيم التحليلية الخاصة بدراسة السلوك الانتخابي (البيئة الداخلية للنظام السياسي، المشاركة السياسية، المشاركة الانتخابية)، أما المبحث الثاني فقد تضمن مقاربة مفاهيمية للسلوك الانتخابي من خلال تتبع الإهتمام الأكاديمي بهذا الموضوع إلى تحديد مفهومه، وصولاً إلى ضبط مفهوم الإمتناع الانتخابي. أما المبحث الثالث فقد تم تخصيصه لإستعراض النماذج النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي (النموذج البيئي، النموذج النفسي، نموذج الإختيار العقلاني).

أما الفصل الثاني فقد تضمن الدراسة التحليلية لتأثير عوامل البيئة الداخلية على السلوك الانتخابي، وبدوره تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث: خصص المبحث الأول لدراسة محددات البيئة السياسية المؤثرة على السلوك الانتخابي (التنشئة السياسية، الثقافة السياسية، أداء المؤسسات السياسية)، أما المبحث الثاني فيتناول محددات البيئة القانونية المؤثرة على السلوك الانتخابي (طبيعة النظام الانتخابي، الإدارة الانتخابية) أما المبحث الثالث فيهتم بدراسة محددات البيئة السوسيوإقتصادية وتأثيرها على السلوك الانتخابي.

الشق الميداني: تضمن فصل واحد تم التطرق فيه للدراسة الميدانية للسلوك الانتخابي في تشريعات ومحليات 2007 عبر عينة من الناخبين الشباب ببلدية قمار ولاية الوادي، وقد تضمن ثلاث مباحث: خصص المبحث الأول للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية المتعلقة بالإستبيان وكذا خصائص عينة الدراسة، أما المبحث الثاني تعلق بمحددات المشاركة الانتخابية عبر عينة الدراسة (المحددات السياسية، المحددات التنظيمية والقانونية، المحددات السوسيوإقتصادية)، في حين تضمن المبحث الثالث محددات المقاطعة الانتخابية عبر عينة الدراسة (المحددات السياسية، المحددات التنظيمية والقانونية، المحددات السوسيوإقتصادية).